المحاضرة الثانية

الأدب الشعبي المغاربي:

يقصد بالأدب الشعبي المغاربي، الأدب الشعبي الذي يخص منطقة معينة وهي المغرب العربي؛ أي شمال إفريقيا والذي يضم الدول الآتية: الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، موريطانيا.

ويقول الباحث صالح جديد في تعريفه للأدب الشعبي المغاربي أجنه يمثل النصوص الأدبية الشعبية، التي تم إنتاجها من خلال المخيلة الشعبية المغاربية، في جميع ربوع الدول المنتمية للمغرب العربي، والتي استقت من الظروف التاريخية والأدبية والدينية والأسطورية لهذه المنطقة، وتوارثتها شعوب الدول التي تنتمي للمغرب عربا وبربرا.[13]

فالأدب الشعبي المغاربي لا يخضع للتقسيم السياسي والجغرافي لدول المنطقة، وربما تخضع النصوص المشتركة لبعض الخصوصية والتميز في المضامين للظروف الثقافية والدينية والاجتماعية لكل دولة من هذه الدول المنتمية للمغرب، وقد نجد حتى في الدولة الواحدة هذا الاختلاف، مثلما نجده في الجزائر أين تختلف العادات في الشمال عنها في الجنوب والشرق عن الغرب، وذلك يرجع لبعد المسافة بين المناطق وكذا الاختلاف في اللهجات والتركيبة البشرية لاختلاف المناخ والبيئة.

أهمية دراسة الأدب الشعبي المغاربي:

تتجلى أهمية دراسة الأدب الشعبي بمختلف أصنافه النثرية منها والشعرية في:

- دراسة مختلف تطورات التفكير البشري في مرحلة زمنية معيّنة، وكيفية تعامله مع مختلف التحديات التي واجهته آنذاك، فالتجربة الإنسانية بشقيها هي التي تدفع بالإنسان إلى تقديم قصة ما أو حكمة، والناظر والمتأمل في قصص الأوليين يرى مدى تفاعلهم وتحديهم للظروف المعيشية آنذاك، ومنه فالأدب الشعبي هو خلاصة تفكير جيل وعصارة خبرات ومجهود فكري، دوره الجوهريّ هو تقديم الحكمة وتوريثها عبر الأجيال المتلاحقة.
- المحافظة على التوازن القائم بين القيم الأخلاقية الإنسانية والقيم المادية الطاغية، فالعالم الآن مرتكز على القيم المادية والتطور التكنولوجي العلميّ مع تجاهل صريح للقيم الأخلاقية، وهو ما يحصده العالم من حروب وعصابات شوارع وقتل عشوائي وغيرها من التبعات المزرية لاختلال التوازن، ومن هنا تمكن أهمية الأدب عموما في إثراء أساسيات البنية الاجتماعية الأخلاقية من خلال مختلف الحكايات الهادفة والأغاني الشعبية الجماعية التي تبث روح الأخوة والتعاون بين مختلف أطياف المجتمع.
- تقوية الروابط الأخوية والقومية بين مختلف الفئات، يسهم الأدب عموما في ربط مختلف المجتمعات ببعضها البعض، فقد نرى في بلد مثل الجزائر ثقافات متعددة من حيث اللهجات واللباس والأكل، وهذا داع من دواعي تقوية الرابطة الاجتماعية وليس العكس، زد على ذلك الثقافة المغاربية التي توحي بأنّ المناطق تشترك في نقاط عدّة وقد تطرقنا لذلك من خلال دراسة بعض الأصناف الأدبية ، حيث لاحظنا تداول نفس العبارات بنفس الدلالات من خلال حكم وأمثال وقصص

وأغان، مما ترك في أنفسنا الأثر الحسن في تقوية أواصر المحبة والتعايش السلمي بين مختلف أطياف المجتمع.